كان ياما كان

الثعلب والذئب

اعداد: خالد السعداوى

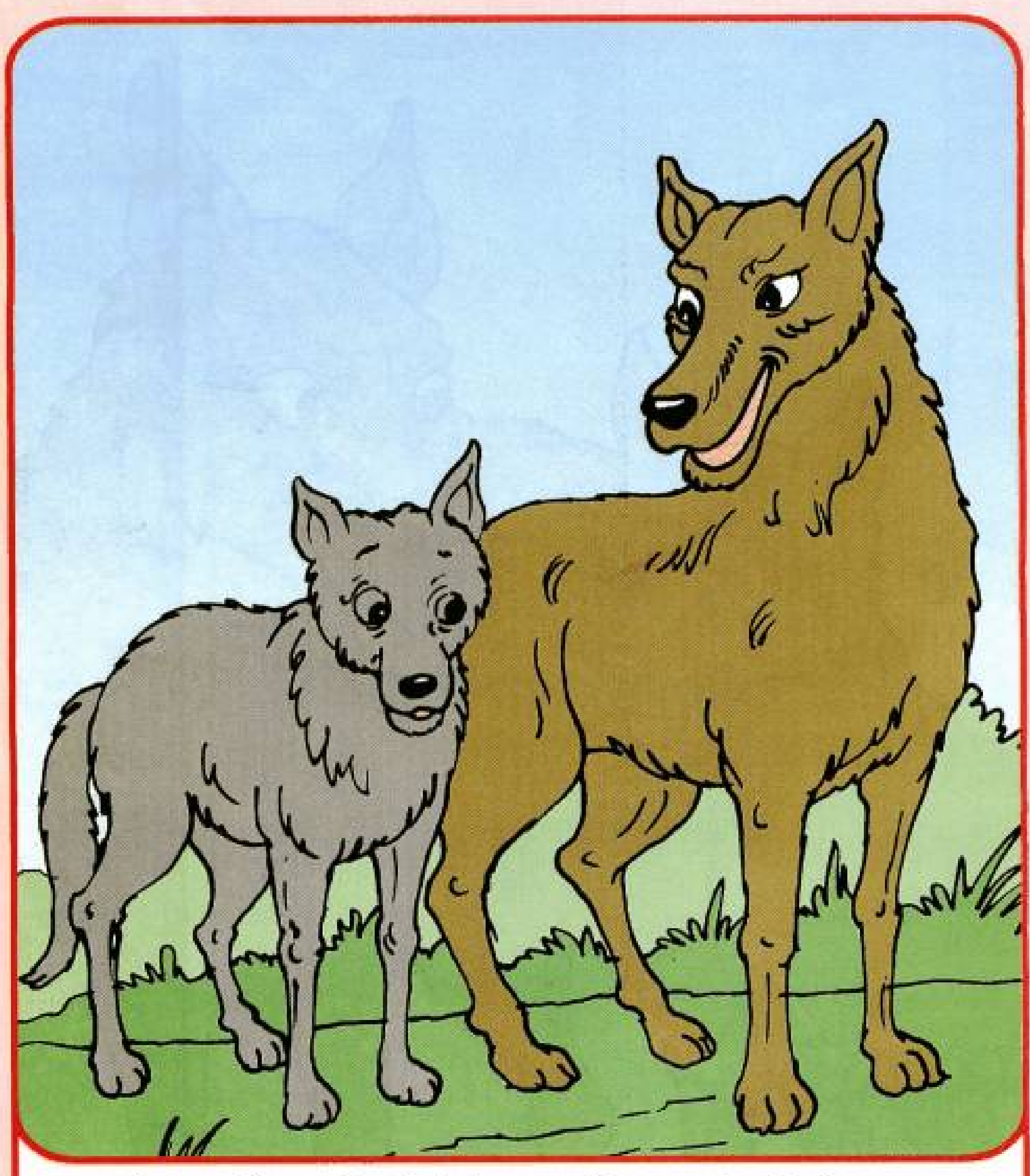
رسوم: ياسر سقراط

إخراج فني: كرم شعبان





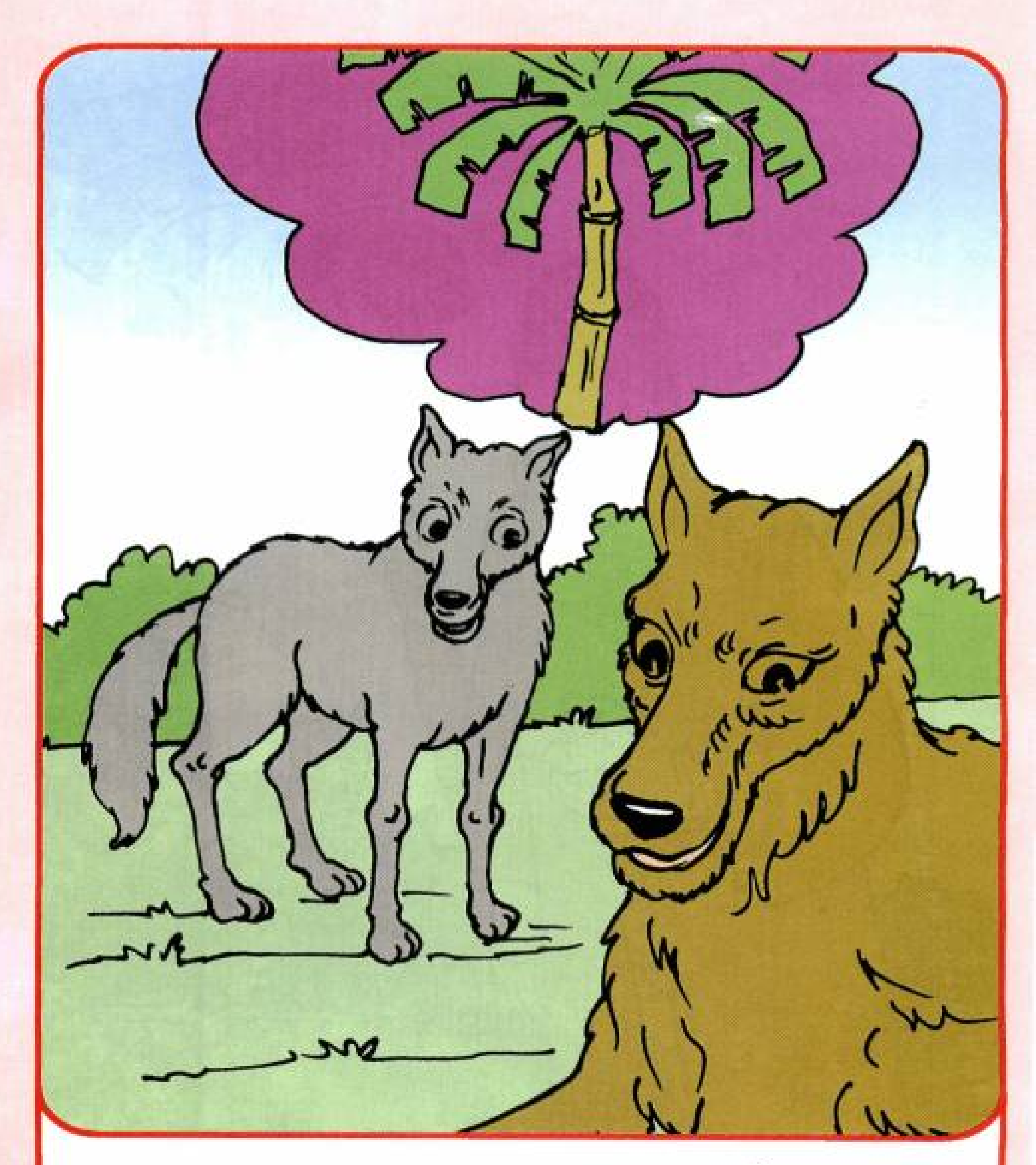
أَرادَ الثَّعلبُ المكّارُ أنْ يَنتقمَ مِن الذِّئبِ، فَهُوَ يعلمُ أنّهُ مَغرورٌ، يَدَّعي الشَّجاعةَ وَالقوّةَ وَالبطُولةَ، لا يُصاحبُ أَحدًا مِن الحيَوانَاتِ التِي تَعيشُ معَهُ فِي الغَابةِ، وَكانَتِ الحيَوانَاتُ الضَّعيفةُ تَخافُ مِنْهُ.



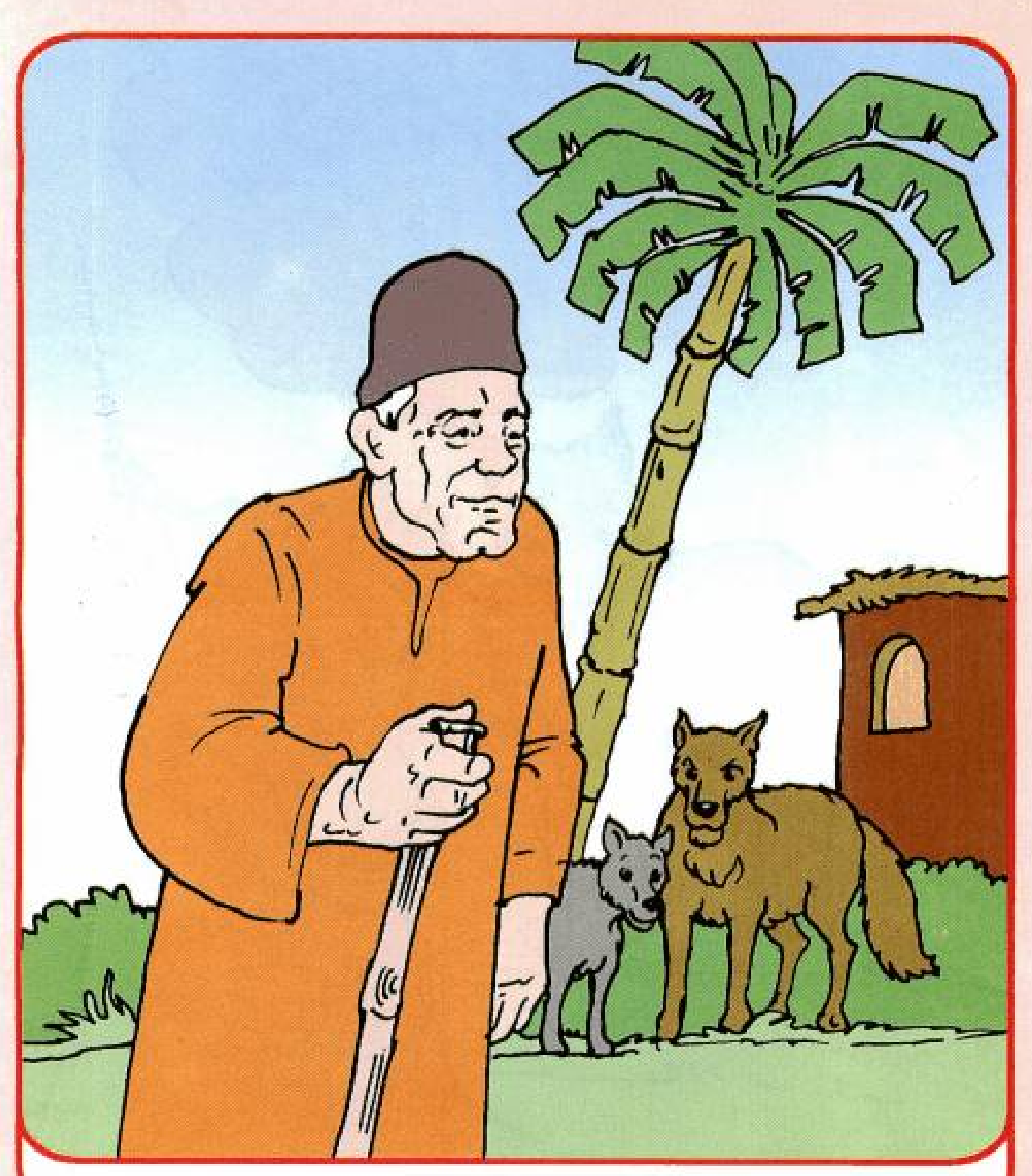
وَذاتَ يومٍ قابلَ الثَّعلبُ الذِّئبَ، وقَالَ لَهُ: أيُّها الذِّئبُ الشُّجاعُ، أودُّ أنْ أُخبِرَكَ أنَّ الإنسانَ عدوٌّ لِي وَلكَ، ويُجبُ أنْ تَنتقمَ مِنْهُ، فَأنَا لا أستطيعُ لأنِّي ضَعيفٌ. قَالَ الذِّئبُ: أنا سَأنتقِمُ مِنهُ، فَأنا كَمَا تَعلمُ قَويٌّ وَشُجاعٌ.



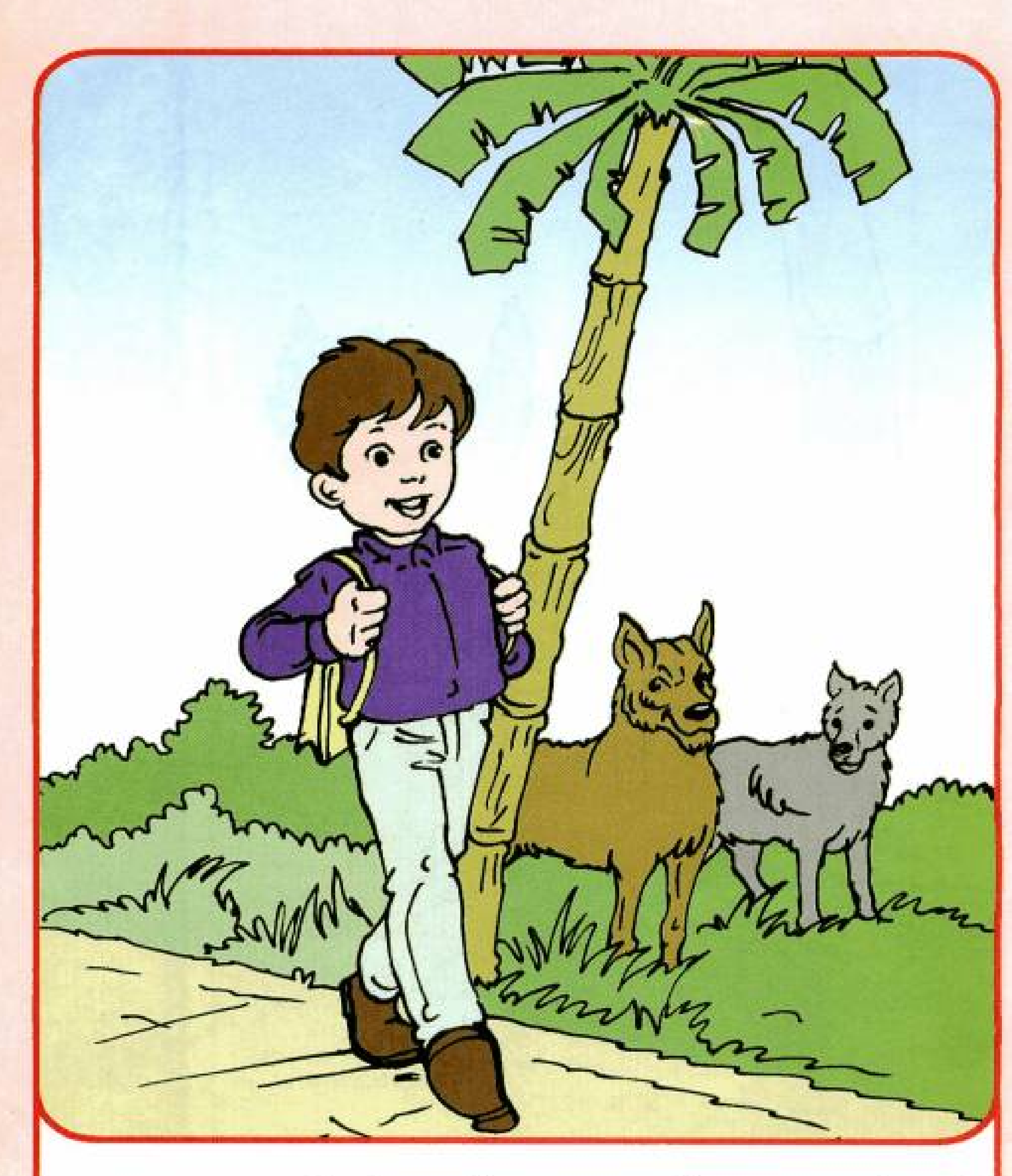
قَالَ الثّعلبُ: نَعَم، أَعلمُ هذَا، لِذلِكَ لجأتُ إِليكَ. ردَّ الذّئبُ قَائِلا: حَدّدْ لِي لِقاءً معَ الإنسَانِ، وَسترَى كَيفَ سَأنتَقِمُ مِنْهُ. (وَكانَ الذّئبُ يَا أَصدقَائِي لَمْ يرَ الإنسَانَ ولا يَعرفُ شَكلَهُ).



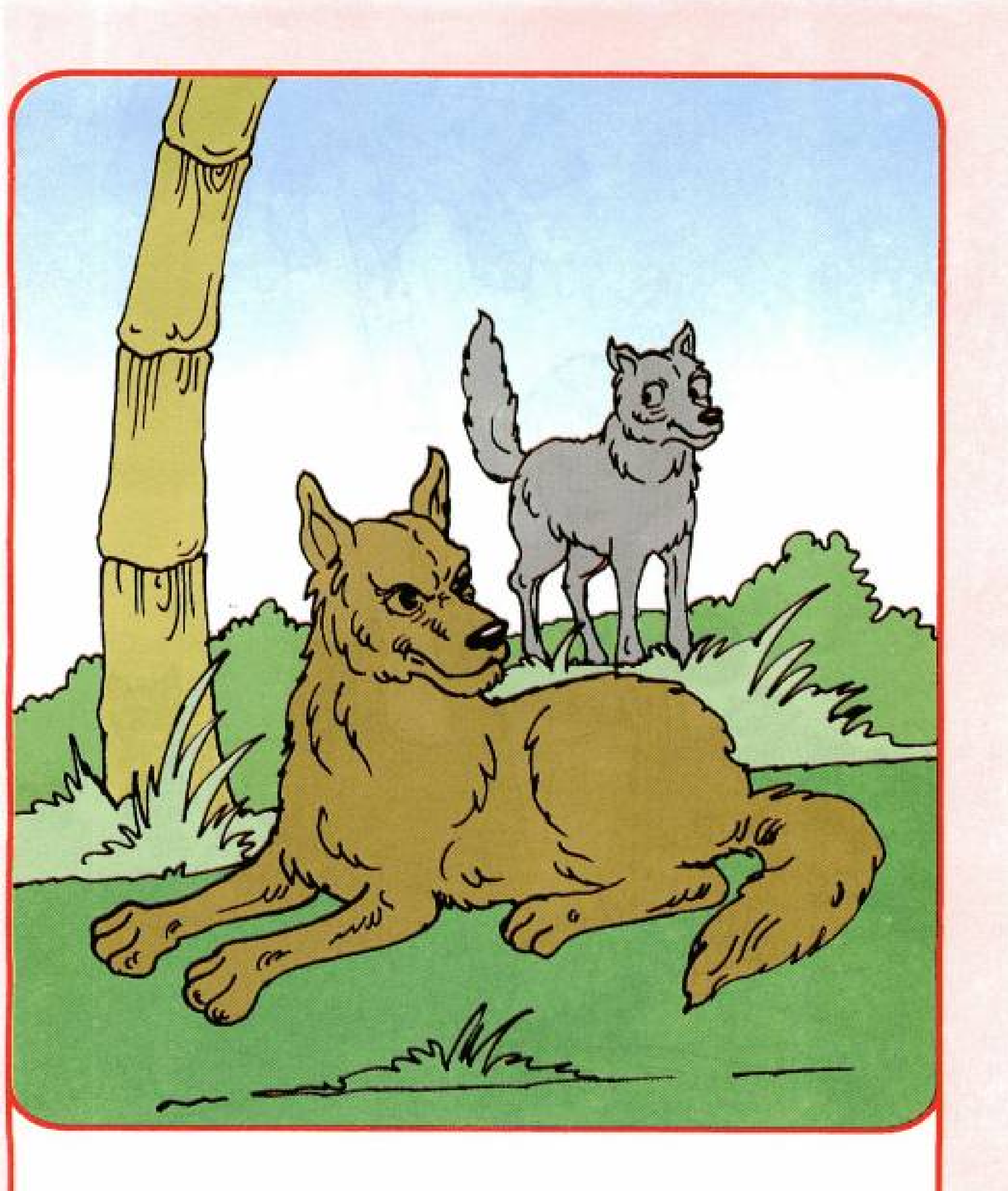
قَالَ الثَّعلبُ المكَّارُ: سَأحددُ لكَ مَوعدًا غَدًا معَ الإنسَانِ لأرَى مَاذَا سَتفعلُ مَعُهُ.. قَابلْنِي فِي الصَّباحِ البَاكرِ عِندَ شَجرةِ الموزِ العَريضةِ فَهُوَ دَائِمًا يَمرُّ مِن هُناكَ.



وَفِى صَباحِ اليَومِ التَّالِي ذَهبَ الثَّعلبُ وَالذِّئبُ إِلى الغَابةِ، وَاختبَئا خلفَ شَجرةِ الموزِ العَريضةِ وَأثناءَ وقُوفِهِمَا مرَّ رَجلٌ عَجوزٌ.. فَقالَ الذِّئبُ: هَلْ هذَا هُوَ الإنسَانُ؟ قَالَ الثَّعلبُ: لا.. إنَّهُ ضَعيفٌ عَجوزٌ كمَا ترَى.



وَبعدَ فَترةٍ مرَّ تِلميذٌ صَغيرٌ يَحملُ حَقيبةً علَى ظهرِهِ ويُغنّى..
فَقالَ الذّئبُ: هَلْ هذَا هُوَ الإنسَانُ؟ فَقالَ الثّعلبُ: لا، إنّهُ طفلٌ صَغيرٌ.



وَمرَّ الوقتُ بِبُطءٍ شَديدٍ.. وَالذئبُ فِي انتظَارِ مُرورِ الإنسَانِ
لِيثبِتَ لِلثَّعلبِ أنَّهُ قويٌّ وشُجاعٌ لا يَخافُ مِن أَحدٍ.



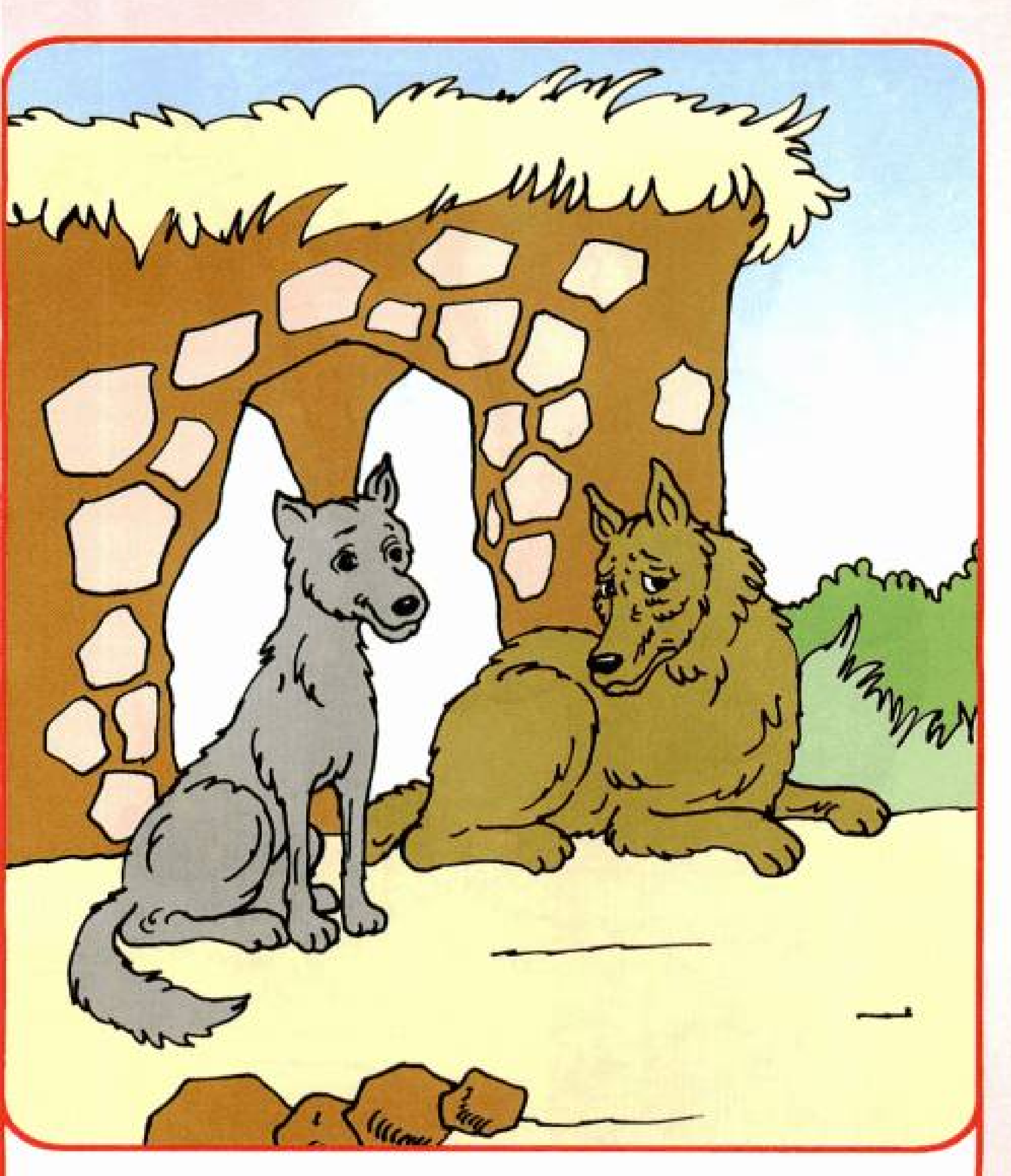
وَبعدَ قَليلٍ مرَّ عَليهِمَا الصَّيادُ وَهُوَ يَحملُ بُندقيَّةً علَى كَتفِهِ.
فَقالَ الثَّعلَبُ: هذَا هُوَ الإنسَانُ الذِي أَقصدُهُ، هيَّا يَا بَطلَ،
عَليكَ أَنْ تَأخذَ بِالثأرِ، أمَّا أنَا فَسوفَ أَرحلُ وَانتظرُكَ فِي
مَنْزِلِي. قَالَ الذِّئبُ: اتَّفقْنَا.



نَظرَ الذِّئبُ إلى الصَّيادِ وَانطلقَ يَجرِي نَحوَهُ، فَشعرَ بِهِ الصَّيادُ، فأطلقَ رصَاصةً فَأصابَتْ أنفَهُ.



لَكنَّ الذّئبَ لَمْ يَخفْ وَظلَّ يَتقدّمُ نَحوَ الصّيادِ، فَأطلقَ عَليهِ رَصَاصةً ثَانيةً، وَثالثةً، فَشعرَ الذّئبُ بِالأَلَمِ الشّديدِ، فَأسرعَ بِالهربِ.



ذَهبَ الذِّئبُ إِلى الثَّعلبِ فَوجدَهُ جَالسًا أمامَ منْزِلِهِ، فَقالَ الذِّئبُ: لَمْ أَكنْ أَتخيَّلُ أنَّ الإنسَانَ قويٌّ إِلى هذَا الحدِّ، لَقدْ خَدعتْنِي نَفسِي، وَظننتُ أَنَّنِي أَقوَى مِنْهُ.



نَظرَ الثّعلبُ إِلى الذِّئبِ وقَالَ: لَعلَّكَ الآنَ تعلمْتَ مِن هذَا الدَّرسِ، فَلا تَكنْ مَغرورًا مُتكبِّرًا، وَلا تَفعلُ أيَّ شَيءٍ إلا بَعدَ أنْ تُفكِّرَ فِيهِ وفِي عَواقبِهِ، حتَّى لا تَندمَ بعدَ فَواتِ الأوَانِ.



فَالمغرُورُ يَا أَصدقَائِي هُو الذِي إذَا رجَا شَيئًا لَمْ يَسعَ وراءَهُ ولَمْ يَمشِ فِي طلبهِ، وإذَا خَافَ مِن شَيءٍ لَمْ يَهربْ مِنْهُ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنهُ وإنَّمَا يَتمنَّى وَيَحلمُ وَعندَمَا يَنتبهُ إذَا هُوَ جَالسٌ مَكانَهُ لَمْ يُحققْ شَيئا.. كَالذِي حَلبَ اللبَنَ وَوضعَهُ فِي جَرَّةٍ وعَلَّقَهَا فِي سقفِ الحجرةِ ثمَّ جَلسَ مَكانَهُ يَحلمُ.



يَحلمُ أنَّهُ باعَ اللبنَ، وَاشترَى شاةً، وحملَتِ الشَّاةُ وَوضعَتْ ثلاثَ أغنام، ثُمَّ كثرَتِ الأَغنامُ، فتزوَّجَ وَأنجبَ طِفلاً، وَكبرَ الطِّفلُ، فأخطأَ الطفلُ يومًا فأمسكَ الأبُ عصاهُ لِيؤدِّبَهُ، فرفعَ العصَا لِيضربَهُ بِهَا فاصطدَمَتِ العَصَا بِالجرَّةِ فانكسرَتْ وَانسكَبَ اللبنُ علَى رأسِهِ. فَهُوَ يَا أصدقائِي تمنَّى أشياءَ وَلَمْ يَسعَ لِتحقِيقِهَا، وإنَّمَا غرَّتْهُ الأَمانيُّ وَالأحلامُ.. حتَّى حدثَ مَا حدثَ.



وَذَلِكَ الرَّجلُ الذِي خَافَ مِن اللصّ الذِي دَخلَ دارَهُ لِيسرقَهُ ولَمْ يَصيحَ فِيهِ بَل قَالَ لِنفسِهِ: لأَسكُتَنَّ عَليهِ حتّى أَرَى مَا يَصنعُ ثمّ أُمسكُ بِهِ بَعدمَا يَجمعُ مَا يُريدُ، وظَلَّ اللصُّ يَجمعُ ويَجمعُ والرّجلُ فِي سَريرِهِ حتّى غَلبَ عَليهِ النّومُ وفرغَ اللصُّ مِمّا جمعَ وذَهبَ بِهِ، فَالرّجلُ خَافَ اللصّ ولَمْ يَفعلْ شَيئًا تِجاهَ اللصّ وَإنّمَا غرّهُ غُرورُهُ أنّهُ سَيظلُّ مُستيقِظًا حتّى يُنغّصَ على اللصّ مَا سَرقَ، فَلا تَغرّنّكُمُ الحيَاةُ الدُّنيَا.